

عبد الله بن سبأ

(بداية المنشور على صفحة ٤٥١)

ونستطيع أن نقول بمد مقارنة المراجع التي ورد فيها ذكر عبد الله بن سبأ ، أننا لم نجد حتى الآن أى مصدر يفصل لنا حياة هذا اليهودى المسلم ، وقد ذهبت أكثرها إلى أنه كان من أهل اليمن وأنه كان من مدينة « صنعاء » عاصمة اليمن والتي لم ذكرها في عهد الأحباش خاصة ، وأنه كان يهودياً فأسلم وصار ينتقل في الأقطار الإسلامية حتى انتهى به الطاف في العراق حيث نزل البصرة ثم الكوفة ثم الشام ؛ غير أنه لم يجد من بين الشاميين أنصاراً ، فذهب إلى مصر حيث راجت دعوته هناك ووجد له أتباعاً ، وأب دوراً كبيراً في الفتنة التي أثارها على الخليفة عثمان . وقد عرف هذا الرجل بصورة عامة باسم « عبد الله » وأما اسم والده فهو « سبأ » . ويندر ورود هذه الكلمة على أنها اسم شخص (١) . وقد ورد في بعض الكتب على أنه عبد الله ابن وهب أو وهاب بن سبأ (٢) . أو عبد الله بن وهب السبائي (٣) نسبة إلى سبأ . وزعم أنه كان على رأس الخوارج . ويسمى بهذا أنه من « سبأ » أى من أهل اليمن ، فهو من أصل عربى جنوبى على زعم الرواة (٤) . وربما كانت هذه النسبة هي التي جعلت الأخباريين يتصورون أن اسم والده هو سبأ . على كل حال لا نستطيع أن نعرف اسم والده بالضبط .

وقد اشتهر عبد الله كذلك بابن السوداء ، ويظهر من رواية الطبرى أنه إنما قيل له ذلك لأن أمه كانت سوداء ، فعرف بابن السوداء . وقد فرقت بعض المصادر بين « عبد الله بن سبأ » و « ابن السوداء » فجعلت بعضها عبد الله بن السوداء رجلاً آخر كان يعين السبائية « السبائية » على قولها ، وأنه كان في الأصل يهودياً غير أنه كان من أهل الحيرة (٥) .

مروءة على

(١) الفاموس طبع كلكتا ١٨٠١ ص ٢١

(٢) خطط مقرئى ٢٠٦ ص ٢٥٦

(٣) Friedländer , P , 19 ذمى مشبه طبة « De Jang »

٢٥٠ ص ٢٠٠

(٤) الاشتقاق لابن دريد ص ٢١٧ بين شعب وبين اسم شخص .

(٥) البغدادى في مادة « السبائية » .

الدماء ، من ورائه نار ومن أمامه بحر ، ومن دونه ودون الإنقاذ قوم ينامون على الوءود ، ويستكينون لاثقة ، وبابنون لمسول الأحاديت الخلب ، ويؤثرون أعداءهم بالأمن ويحملون إليهم السلام حملاً على جنت من قتلام ، وأشلاء من موتاهم ، ودماء من دمائهم !!

كانت في هذه البقعة من الأرض حيفا عربية ... ولن يكون في قدرة أحد من الذين يتطلعون إلى المجد العربى ، وبمحلون ليقظة الإسلام أن يتحدث عن الشعب العربى ، عن توثيه ، عن أمه العريض ، عن جامعته ووحدته ، قبل أن تعود حيفا عربية من ذروة الجبل إلى قدميه اللتين تستلقيان على شاطئ البحر وأواجه ، قبل أن يفصل هذا المار الذى يكتو كل هضبة من هضاب الكرمل ويقف عند كل ثنية من ثناياه ، ثم يرى بأرجاسه وأحجاره بعيداً ، بعيداً ، في سبط البحر ... قبل أن يقف عشرات المؤذنين في عشرات المساجد ينادون من جديد : الله أكبر ، الله أكبر . لن يكون في أعناقنا ولا لآى واحد من هؤلاء الذين يتمثل فيهم سلطان العرب قبل أن يعنى هذا المار ... إن في يد كل زعيم عربى أثراً من رجس ، وإن أيدينا لن تصافح من جديد إلا أولئك الذين طهروا أيديهم من هذا الرجس وغمسوها في دم أعدائهم سبع مرات متواليات .

لا الذين يحمون بيوت الله ، ولا الذين يتقمون لرسول الله ، ولا الذين يحمون شرع الله ، ولا الذين يدعون المروبة قبل محمد نبي الله ... ليس أحد من هؤلاء جميعاً أهلاً لأن يكون حيث يريد أن يكون حتى يكشف غمة هذا الخنزى الذى يمشى في وطائه كل هذه الملايين ... وحينذاك ... حينذاك فقط سيكون في الخالدين ... سيكون في هذه الصفحة المشرقة التي يشع فيها وهج محمد ، والتي تنثال عليها بحروف متوهجة نيرة أسماء سعد وعمر وطارق وموسى وسلاح الدين ونور الدين وإبراهيم باشا . أما قبل ذلك ... فدعونا تردد قول الله : ربنا إنا أطلعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ... ربنا آتاهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً .

شكرى فيصل

(القاهرة (س . ب ١٣٢٥)